

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّ
فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ
لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا
عَظِيمًا } . أما بعد:

فيا عبادَ الله! إنها ظاهرة اجتماعية يُخشى أن تتفشى، إنها سيئة متعلقة
باللسان الذي هو صغيرُ الجرم لكنه عظيمُ الجرم. قال -صلى الله عليه
وسلم-: (وَهَلْ يَكُوبُ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ) (١).
وهذه الظاهرة هي ما تراه من انتشارِ الفحشِ فعلاً وقولاً، واستعمالِ
الألفاظِ البذيئة، عندَ المحادثاتِ والمجالساتِ والمراسلاتِ.
والفحشُ هو ما قبَّح من القولِ والفعلِ، (بالتَّعْيِيرِ عَنِ الْأُمُورِ الْمُسْتَقْبَحَةِ
بِالْعِبَارَاتِ الصَّرِيحَةِ) (٢). فترى هؤلاء ينطقون بالأقوالِ الأثيمة، والألفاظِ
الشنيعَةِ، بل عباراتهم من محيطِ المراحيضِ، وفي وصفِ العوراتِ، وبأسوأِ
العباراتِ، مما يخذشُ الحياءَ، والجالسونَ ساكتونَ ومجاملونَ، ومنهم من
يضحكُ ويُشاركُ، والنكاتُ والمقاطعُ القدرَةُ من هذا القبيلِ لا تخفاكم.
ويكفي الفاحشُ بقوله، أو المتفحشُ بفعليه أن الله يبغضه. قال نبينا -
صلى الله عليه وسلم-: إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْفَاحِشَ وَالْمُتَفَحِّشَ (٣).

ومنهم من إذا وصَّفُوا الآخرينَ فبأسماءِ البهائمِ والدوابِّ، وبالتنازيرِ

(١) مسند أحمد (٢٢٠١٦) وسنن الترمذي (٢٨٠٤).

(٢) موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين (ص: ١٩١).

(٣) مسند أحمد (٦٥١٤).

بالألقاب، وقد قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: سِبَابُ الْمُؤْمِنِ كَالْمُشْرِفِ عَلَى الْهَلَكَةِ^(١). وقال: أَرْبَى الرَّبَا شَتْمُ الْأَعْرَاضِ^(٢). وقال: أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ. فَقَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ، فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ. رواه مسلم^(٣).

أيها المسلمون: تأملوا طريقة القرآن في الكناية عما يُستحيا منه؛ فقد كَتَبَ اللهُ عن الجماع بالملامسة، والمباشرة، والإفضاء، والرفث. وقد قال تعالى: {فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ} وقال: {أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ} وكتي بقوله: {فَأْتُوا حُرَّتْكُمْ أَنِّي شِئْتُمْ}. وقال في الجماع: {فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ}. وقال كنايةً عن الزنا: {وَلَا يَأْتِينَ بِيْهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيْهِنَّ وَأَرْجُلَيْهِنَّ} ومعلومٌ ماذا يوجد بين أرجلهنَّ.

أما النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فإنه كان في غاية الأدب وعفة اللسان؛ فلم يكن فاحشاً ولا متفحشاً^(٤). وقد سأله امرأةٌ عن غسلها من المَحِيضِ، فقال: خُذِي فِرْصَةً مِنْ مِسْكِ فَتَطْهَرِي بِهَا. قَالَتْ: كَيْفَ أَتَطَهَّرُ؟ قَالَ: تَطْهَرِي بِهَا! قَالَتْ: كَيْفَ؟ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! تَطْهَرِي! ثُمَّ إِنَّهُ -صَلَّى اللهُ

(١) كشف الأستار عن زوائد البزار (٣٢٢/٢) وجوده المنذري وحسنه الالباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/٣٦).

(٢) مصنف عبد الرزاق (٢٠٢٥٢).

(٣) صحيح مسلم (٢٥٨١).

(٤) صحيح البخاري (٣٣٦٦) وصحيح مسلم (٢٣٢١).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اسْتَحْيَا فَأَعْرَضَ بِوَجْهِهِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَاجْتَبَذْتُهَا إِلَيَّ، فَقُلْتُ: تَتَّبِعِي بِهَا أَثَرَ الدَّمِّ. متفقٌ عليه^(١). فهلا أخذت النساء المستفتيات بهذا الخلق في التكنية عما يُستحيا من ذكره؟! وهل تأدب المُجالسون والمتحدثون والمغرّدون والمسئبون والمرسلون بهذا الأدب النبوي؟!!

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً وسلاماً على النبيِّ المصطفى. أمّا بعدُ:

فمن المصائب المنتشرة في المحادثات والمراسلات: انتشارُ اللعين، واللعنُ هو الطردُ والإبعادُ من رحمةِ الله - تعالى -. قال سلمةُ بنُ الأكوع - رضي الله عنه -: كُنَّا إِذَا رَأَيْنَا الرَّجُلَ يَلْعَنُ أَخَاهُ، رَأَيْنَا أَنَّهُ قَدْ أَتَى أَبَا مَنِ الْكَبَائِرِ^(٢).

وكثيرٌ من الناس لا يملكون ألسنتهم إذا ما غضبوا، بل يلعنون مزارحين عدة لعناتٍ، فتراهم يلعنون البشرَ والدوابَّ والجماداتِ والأيامَ والساعاتِ، بل وربما لعنوا أنفسهم وأولادهم. قال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: مَنْ لَعَنَ مُؤْمِنًا فَهُوَ كَقَتْلِهِ. متفقٌ عليه^(٣).

وحتى الدوابُّ والبهائمُ والجماداتُ لا يجوزُ لعنُها، فكيف بالآدميين؟! فلننظف ألسنتنا من هذا البذاءِ والوباءِ، ولنقتدِ بهذا المثلِ الرائعِ:

قَالَ جَابِرُ بْنُ سُلَيْمٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: اعْهَدْ إِلَيَّ يَا رَسُولَ اللهِ - أَيُّ أَوْصِيَنِي - فَأَوْصَاهُ بِكَلِمَتَيْنِ، فَقَالَ: لَا تَسْبِنَنَّ أَحَدًا. قَالَ: فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ حُرًّا وَلَا عَبْدًا، وَلَا بَعِيرًا، وَلَا شَاةً. رواه أبو داودَ بسندٍ حسنٍ^(٤).

(١) صحيح البخاري (٣٠٨) وصحيح مسلم (٣٣٢).

(٢) المعجم الأوسط للطبراني (٦٦٧٤). قال المنذري في الترغيب والترهيب (٣١٣/٣) والهيثمي في مجمع الزوائد (٧٣/٨): إسناده جيد.

(٣) صحيح البخاري (٥٧٠٠) وصحيح مسلم (١١٠).

(٤) رواه أبو داود (٤٠٨٤). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٨٣/٣).

ويكفي اللعن قُبْحاً ما قاله الرَّسُولُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: إِنَّ اللَّعَّانِينَ لَا يَكُونُونَ شُهَدَاءَ وَلَا شُفَعَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. أَي لَا يُشَفَّعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (١).

ولأنَّ اللعنَ يَكْثُرُ من النساءِ فقد بَيَّنَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه من أكبرِ أسبابِ دخولهنَّ النارَ. وأخطرُ منه أن اللعنةَ تَرَجُّعُ على صاحبها إن تَلَفَظَ بها ظلماً، فيكونُ قد دعا على نفسه بالطردِ من رحمةِ اللهِ.

أيُّها الإخوةُ: إن اعتيادَ مخالطةِ فاسِدِي الألسُنِ يسببُ التعودَ على ألفاظِهِم، وزوالَ شناعَتِها من النفسِ. وأما صبياننا فقد يتلقَّفونَ عبرَ الجِوالاتِ كلماتٍ غريبةً، وبعضُها لها مدلولاتٌ خبيثةٌ {قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ}.

فَاللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ العِفَّةَ والعِفَافَ، اللَّهُمَّ ارزقنا الطُّهْرَ والصدقَ والحِياءَ. اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الإِيمَانَ، وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكْرَهُ إِلَيْنَا الكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ التَّعِيْمَ الْمُقِيمَ الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ. اللَّهُمَّ احفظ ديننا وبلادنا وجنودنا، وأدمِ أمننا، واحمِ أرجاءنا وأجواءنا، وادحرِ أعداءنا، وأجبِ دعاءنا، واجمعِ شملَ إخواننا في بلدانهم.

اللَّهُمَّ احفظ إمامنا خادِمَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ، وسدِّدْهُ ووليَّ عهدِهِ لهُدَاكَ. اللَّهُمَّ صَلَّى وَسَلَّمَ على عبدِكَ ورسولِكَ محمدٍ.